جانب من الحضور (أحمد العساف)

متحدثون يعتبرونه حالة لن تتكرر وينادون بجهد علمي محايد يقرأ سيرته

ندوة ذكرى استشهاد وصفي التل تعاين مواقفه وتنادي بالوفاء له باتباع نهجه

عمان - كايد المجالي

استعرض سياسيون و رجال دولة سابقون المواقف والذكريات في تاريخ الشهيد وصفي التل،مستذكرين التضحيات التي قدمها خدمة للوطن والامة .

و استغل سياسيون المناسبة التي أقامها المركز الأردني للدراسات و المعلومات أمس في المركز الثقافي الملكي وادارها الشاعر حيدر محمود وسط حضور لافت من مختلف الفعاليات الرسمية و الشعبية بمناسبة ذكرى استشهاد وصفي التل بالتصدي لمقولة الوطن البديل مستشهدين بعبارات للشهيد وصفي التل،مطالبين بالتصدي لكل شخص يقف عند تلك الفكرة التي لا تخدم الشعبين الأردني و الفلسطيني.

و استذكر المتحدثون مراحل و مواقف مهمة من حياة الشهيد،مشددين أن يكون الوفاء في ذكرى استشهاده بإتباع نهجه و سياساته التي بذل حياته في سبيل الدفاع عنها.

و أشار المتحدثون إلى الدور الكبير الذي حمله الشهيد التل على عاتقه عند توليه رئاسة الحكومة في فترة أحداث أيلول واضعا نصب عينيه وأد الفتنة بين الأخوة.

المصري: الهوية الوطنية لا تقبل التشظي أو الانقسام

قال رئيس مجلس الأعيان طاهر المصري أن ذكرى استشهاد وصفي التل تعد مناسبة لقراءة فكره و طبيعة المرحلة التي عاشها و نمط التفكير الإنساني آنذاك بصورة قد تمنح الفرصة لاكتساب دروس مفيدة للواقع الراهن.

و أضاف المصري « لقد عاش وصفي و قضى شهيدا في حقبة اتسمت بالطابع القومي العروبي الذي لم يكن للقطرية بمفاهيمها السائدة اليوم مكان فيه فقد فهم وصفي القطرية الحقيقية و فسرها باعتبارها الخطوة الأولى و الأساسية لبناء دولة الوحدة العربية».

و أشار إلى أن الهوية الوطنية الأردنية هوية سامية تجمع و لا تفرق و جميع أفرادها داعمون للهوية الوطنية الفلسطينية على الأرض الفلسطينية متفقون على أن قيام دولة فلسطينية حرة مستقلة على الأرض الفلسطينية يشكل مصلحة وطنية أردنية كبرى.

و أكد المصري على أن الهوية الوطنية الأردنية في فكر التل لا تقبل التشظي أو الانقسام أنما هي هوية جامعة فيها من معاني السمو و الرفعة في الفكر و النظرة و الوجود بقيادة الهاشميين الأخيار،مضيفا أن الوطني هو من يصون أمن البلد و الدولة و المجتمع و هو من يحرص كل الحرص بروح المسؤولية و الصدق على تماسك المجتمع و سلامة منطلقاته و ثبات عقيدته.

و رفض المصري مقولة الوطن البديل قائلا أنها اصطلاح إسرائيلي لم يولد من رحم أردني أو فلسطيني و إسرائيل ترى فيه حلا لجزء من مشكلتها على حساب الآخرين،مضيفا أن هذا المصطلح لم و لن يكون مطلبا أردنيا أو فلسطينيا.

و نفى المصري أن تكون أحداث أيلول عام ١٩٧٠ كانت حربا أهلية ،قائلا أن أعداء الوطن هم من أطلقوا تلك التصريحات حول تلك الأحداث.

المعشر : معارضة التل لحرب ٦٧ كانت لعلمه أنها تفوق قدرات العرب

بدوره أكد العين رجائي المعشر أن الشهيد وصفي التل كان رمزا للانتماء مترجما ذلك الانتماء بحب الوطن ليصل ذلك الحب إلى حد العشق،مشيرا إلى حب وصفي لأبناء الوطن الذين يرى فيهم الأصالة و الطيبة و العطاء و التضحية.

و أضاف المعشر أن وصفي كان يرى أن الأردنية متجذرة في ثورة العرب الكبرى ضد طغيان العثمانيين،مشيرا إلى اشتراك وصفي بالجيش البريطاني للحصول على تدريب عسكري يمكنه من الجهاد في فلسطين ثم فصل منه بسبب ميوله القومية.

و استذكر المعشر عند التحاق وصفي بالعمل الحكومي أنه كان يعي تماما الدور الأردني القومي المتأصل في مبادئ الثورة العربية الكبرى.

و أضاف المعشر أن الشهيد وصفي كان معارضا لدخول الأردن في حرب عام ١٩٦٧ بسبب علمه بأن هذه الحرب تفوق قدرات العرب و أن الهزيمة فيها ستكون هزيمة للقومية العربية إضافة إلى احتلال إسرائيل للأراضي العربية الذي سيزيد من تعقيد قضية الشعب الفلسطيني.

و تابع المعشر « كان وصفي شجاعا في تحمل المسؤولية فلم يقبل يوما أن يكون على هامش الأحداث بل كان في قلبها و مشاركا في صنعها متحملا وزر قرار الدولة حتى و أن لم يكن يتفق معه.

و طالب المعشر بعدم اختزال وصفي باعتباره رمزا عربيا وطنيا كبيرا إلى رمز للإقليمية الضيقة و ذلك بسبب الفكر الكبير و الواسع الذي يمتلكه وصفي .

المجالي: كان يحمل مشروعا قوميا يديم خط و مسار المقاومة

من جانبه طالب العين عبد الهادي المجالي المركز الأردني للدراسات و المعلومات بتأسيس فريق بحثي متنوع و محايد ليجمع سيرة الشهيد وصفي و يقرأ تفاصيله بدقة و عمق و أسلوب علمي و ذلك لتقديم وصفي التل كما يجب لجميع الأجيال.

و أضاف المجالي « أقرأ وصفي كأي أردني و كأي عربي و كلما قرأته أكثر أيقنت أنه حالة فريدة لم تتكرر و أيقنت انه يمثل نموذجا راقيا للمسؤول و كيف يجب أن يكون المسؤول».

و أشار المجالي الى ان أبشع أنواع التشويه و الظلم الذي طال وصفي أساسه أن البعض يريد أن يظهره على غير ما كان عليه و لم يريدوا سماع الحقيقة و لا القبول بها من أي شخص كان.

و استذكر المجالي فكر وصفي الذي قدمه لمجلس وزراء الدفاع العرب في القاهرة عام ١٩٧١ حاملا معه مشروعا قوميا يديم خط و مسار المقاومة بدعم جبهات عربية ثلاث تسند جبهة رابعة تشكلها المقاومة، مشيرا إلى أن هذا المشروع لم يرى النور بسبب استشهاد وصفي.

و أكد أن وصفي لم يؤمن فقط بوحدة الجهد العربي المقاوم و بضرورة رفع سوية الجيوش و القوات المسلحة و بناء القدرات الذاتية بل اهتم ايضا بالأعلام والاقتصاد فهو كان مزارعا بالقدر الذي كان فيها سياسيا بمعنى أنه كان يحمل مشروعا متكاملا و متماسكا للدولة كي تبنى بناء يمكنها من التصدي و النهوض.

و أشار المجالي إلى أن وصفي صب مجمل تركيزه على ثلاثة جوانب و هي تطوير الجيش و تقوية قدراته للإسهام في تحرير الارض من يد المغتصب و على بناء منظومة إعلامية فعالة و مؤثرة و إنجاز قطاع زراعي يغري أهله البقاء فيه .

و يتابع « ما شدني فيه أنه دائم المتابعة المباشرة مع المسؤول في الميدان يكسر الروتين و يتجاوز البيروقراطية و التراتبية كسرا و تجاوزا كان يعتقد انه أفضل الطرق و أنجعها لتحقيق منجزات ذات وزن و قيمة».

الطباع : كان مؤمنا أن المقاومة هي السبيل الوحيد لاسترجاع فلسطين

من جانبه قال العين حمدي الطباع أن الشهيد وصفي التل كان من الشخصيات المميزة التي تحملت المسؤولية في أصعب الظروف و أعقدها و تمكن بحنكته السياسية و شجاعته في اتخاذ القرارات من تجاوز أصعب الأزمات التي تعرض لها الأردن في حقبة الستينات.

و أضاف الطباع أن وصفي كان و بقي حتى أخر حياته مؤمنا أن المقاومة هي السبيل الوحيد لاسترجاع فلسطين،مستذكرا ما كان يبذله من جهد و سهر في إدارة الدولة الأردنية و في توجيه مواردها نحو التنمية الوطنية و الاكتفاء الذاتي و إقامة مشاريع البناء و نقل التنمية و الخدمات العامة إلى كل قرى الأردن و بواديها.

و أشار الطباع إلى الدور الكبير و الريادي للشهيد في بروز العديد من المؤسسات في الأردن كصحيفة «الرأي» و الجامعة الأردنية خلال توليه مسؤولية الرئاسة حيث بدأت مؤسسات القطاع العام بالظهوّر اقتصاديا إضافة لدور فاعل للقطاع الخاص من أجل إقامة نظام اقتصادي مختلط تقوم فيه الدولة بوظائفها لخدمة قاعدتها الاجتماعية.

و يتابع « كان الشهيد وصفي أول من أطلق شعار «عمان هانوي العرب» لكن ذلك لم يثنه عن واجب الحفاظ على أمن و استقرار الدولة الأردنية عندما تعرضت لمحنة أحداث أيلول حين انحرفت البندقية الفلسطينية عن وجهتها».

و قرأ الطباع من فصول سيرة الشهيد التل تواضعه حيث يقول كان وصفي فريدا بين رجال الدولة في تواضعه و كان يأتي صباحا بسيارته «الفولكس فاجن» إلى الكراج ليصلحها فيجلس مع الميكانيكيين و يفطر معهم الحمص و الفول و ينهمك في الحديث معهم عن هموم الوطن و تطلعاتهم كشباب المستقبل و كان بتواضعه و قربه من الناس و هو رئيس للحكومة يستقي المعلومات من المواطنين.

الأسد : كان حريصا على استقلال الجامعة الاردنية

بدوره أكد ناصر الدين الأسد إن الشهيد التل كان يرى أن قضية فلسطين هي قضية الأردن و قضيته الشخصية و قضية كل عربي مؤمنا أيمانا جازما أن الحل الوحيد هو خوض غمار الحرب دون تباطؤ فكثيرا ما كان يردد « الحرب ضرورية الآن».

و أشار الأسد إلى أن الجامعة الأردنية ستظل تذكره في كل حين فقد نشأت في عهد حكومته و كان من أشد الناس حرصا على استقلاليتها إذ لم يدخل أسمه في أعضاء مجلس الأمناء الأول مع أن جميع رؤساء الحكومات الأحياء كانوا من أعضائه، مشيرا إلى أن الشهيد نأى بنفسه طوال مراحل تأسيس الجامعة عن أي تدخل في شؤونها على كثرة الذين حاولوا التدخل حينذاك.

الفرحان: عاش لوطنه و مجتمعه فأحبه الجميع

من جهته أشار اسحق الفرحان إلى أن وصفي التل عاش لوطنه و مجتمعه فأحبه الجميع و في مقدمتهم رجال القوات المسلحة و شيوخ العشائر و الشباب المثقف مما أغضب أهل الفساد من المنتفعين سياسيا و ماليا و المتاجرين بالقضية الفلسطينية.

و أشاد الفرحان باهتمام الشهيد وصفي بالتربية و التعليم و المناهج التربوية و أهمية ذلك في صناعة جيل المستقبل و كان دعمه لوزارة التربية و التعليم في تطبيق تلك المناهج و بخاصة مواد بناء الأمة من التربية الإسلامية و اللغة العربية و التربية الاجتماعية و الوطنية على جميع المدارس الرسمية و الخاصة.

و يتابع « و كان لدعمه لوزارة الأوقاف بلا تحفظ معنويا و ماليا من حيث الموازنة التي لم تكن جزءا أساسيا من موازنة الدولة و ساعدها في تحقيق رسالتها من حيث بناء المساجد و تأهيل الوعاظ بشكل أكاديمي مدروس و كان ذلك تمهيدا لإنشاء كلية الشريعة في وزارة الأوقاف و تحويلها فيما بعد إلى الجامعة الأردنية لتصبح أحدى كلياتها الرسمية».

جانب من الحضور